العدد ٩ - ١٠ السنة الثانية

الزهرة

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية

صاحبها ومديرها المسؤول
جميل البحري

الاشتراك في حيفا وفلسطين ٦٠ غرشاً مصرياً

تصدرها مرتين في الشهر موقتاً
المكتبة الوطنية

الاشتراك في الخارج ٧٥ غرشاً مصريا

١-١٥ ايلول سنة ١٩٢٢

القسم الاول : رواية

سر المنزل

بقلم م . ر . في بيروت

القسم الثاني : معرض الاقلام

المطبعة الوطنية [illegible] - حيفا

الكتب الآتية

تباع في مكتبتنا الوطنية — في حيفا

روايات

٠٦ في ذمة العرب
٠٦ الزهرة الحمراء
١٥ الحياة بعد الموت
٢٢ هنري الثامن
١٧ العرش والحب
٠٨ الحسناء المتنكرة
١٠ الوارث
١١ حذار
١١ الغريقة اوصدى العواطف
٠٠ روايات الزهرة في سنتها
٠٢ الاولى كل عدد
٠٨ حسناء بيروت
٠٨ سجين القصر (تمثيلية)
٠٥ قاتل اخيه «
١٠ ذات الخدر

الكتب الادبية

١٠ ميزان النفس
٠٥ روح القومية
١٨ مذكرات مدام اسكويث
١٤ نوادر الحرب
٠٠ حضارة الاسلام في دار
٥٠ السلام
٠٨ التجاريب
١١ الداء والدواء
٢٧ ديوان حليم دبوس
١٢ رسائل اليازجي
١٧ نفحة الريحان الاول لليازجي
١٧ « « الثاني «
١٧ ثالث القمرين
٤٥ نجعة الرائد لليازجي جزء ٢
٠٨ مغالط الكتاب

نتيجة السحب الثاني

جرى السحب الثاني في وقته كما اعلنا عنه سابقاً بحضور نفر من المشتركين الكرام وكانت نتيجته كما يأتي :

الهدية الرابعة ربحتها النمرة ٣٥٥ لصاحبها

السيد اسكندر بوبز في حيفا

الهدية الخامسة ربحتها النمرة ٦٣٦ لصاحبها

السيد عبد الكريم القاضي في صفد

الهدية السادسة ربحتها النمرة ٥٥٤ لصاحبها

السيد ميشيل مخلوف في حيفا

وهي الهدية الثانية لهذا الاخير

فنهنئهم جميعاً

اما السحب الآتي

فالرجاء قراءة ترتيبه وميعاده في الصفحة الثانية من هذا العدد

فهرس العدد

صفحة

٠٠٥ سر المنزل (رواية) بقلم م . ر بيروت

٠٢٤ آخر الكونترانو (نفكهة للملاكين وللمستأجرين المساكين)

الاستاذ ا . ب . الناصرة

٠٣٥ فوائد صحية — الوجه

٢٠١ يوم العيد مصطفى المنفلوطي

٢٠٥ رثاء (قصيدة) وديع البستاني حيفا

٢٠٧ هناك وهنا توفيق زيبق حيفا

٢١٧ الحرية في سياسة المستعمرين (قصيدة)

معروف الرصافي بغداد

٢١٩ ميزان النفس يوسف الخطيب حيفا

٢٢٢ كلمتنا في الميزان صاحب المجلة

٢٢٤ حنين الغريب (قصيدة) حبيب حيفا

٢٢٥ حيفا في الحرب الكبرى صاحب المجلة

٢٣٣ حقائق في الجبال عبد لويس عبد حيفا

٢٣٩ في عالم الادب

رواية

سر المنزل

اغربت غزالة ذلك النهار وسكنت الطبيعة وقد لجأت الطيور الى اوكارها وكانت في الطريق المؤدية الى ريمس سيارة ذاهبة تسابق الرياح في سيرها وداخلها رجل تدل هيئته علَى شجاعة فيه واقدام مع قوة في العضلات بالرغم من كبر سنه وكان جالساً ورأسه مسند الى يده يفتكر في امر ذي بال ويتساءل من وقت الى آخر عن السبب الذي حمل القائد العام عَلى دعوته اليه وما تكون المهمة المزمع ان ينتدب اليها يا ترى ؟ . .

انه عَلَى مثل هذه الحالة اذ وقفت السيارة فجأة بعد ان قفزت قفزة كادت تودي بحياة راكبيها فهب راكب السيارة وهو الكولونيل دي سارينال من مكانه مستفهماً عن سبب هذه الحركة الغير المنتظرة وكان السائق قد ترك مكانه ايضاً فأجابه :

— مولاي . لقد أُصيبت آلة السيارة بعطل يضطرنا الى الانتظار طويلاً ريثما اعنى بامر اصلاحه

فأجابه الكولونيل وقد قدحت عيناه شرر الغضب :

— يستحيل عليَّ قضاء ليلتي هكذا تحت السماء ومهمتي مستعجلة ناهيك عن الظمأ القاتل الذي يكاد يلهب احشاءي .

— اذا اراد مولاي ووجد من نفسه المقدرة على المشي لا اتأخر عن الذهاب معه لادله على قرية مجاورة حيث يجد ولا بد فندقاً نظيفاً يسد فيه رمقه ويروي غليله ثم يبيت ليلته براحة وطمأنينة بينما اكون انا قد عملت عَلَى اصلاح ما طرأ على آلة هذه السيارة

— حسناً فسر امامي وتراني في اثرك

قال هذا واتشح بردائه وجعل حسامه الى جانبه ولحق بالسائق وما هي الا نصف ساعة حتى كانا يطرقان باب فندق قرية «دورمي» ففتح لهما ودخل الكولونيل طالباً لنفسه راحة كما ان السائق رجع ادراجه بعد ان استصحب معه من القرويين من يساعده في عمله .

. . . . . .

كان الفندق غاصاً بالقرويين الذين بعد ان ينهوا عادة عملهم في النهار يأتونه لقضاء سهراتهم بمعاقرة بنت الحان وسماع لبعضهم بعضاً احاديث وخرافات وحكايات يرون في سماعها

اكبر لذة .

امـا الكولونيل فانه جلس الى طاولة عَلَى حدة وطلب الى الفندقاني الذي رحب به كل الترحيب ان يأتيه بزجاجة من الخمر مع مـا هو مهيأ عنده من الطعام فأسرع الفندقاني ملبياً امر ضيفه الجديد وشرب الكولونيل مريئاً واكل هنيئاً متسلياً بمـا كان يسمعه عَلَى مقربة منه من الاحاديث الغريبة وما كاد ينتهي من اكله حتى رأى فتاة دخلت الفندق وهي ترتجف رعباً وفزعاً واسرعت الى الفندقاني وارتمت عَلَى رجليه وهي تصرخ وتصيح فحملها هذا بـين يديه الى سرير امرأته واخذ يلاطفها ويهدأ ما بها

اما هي فكانت تزيد صياحاً وبكاءً وهي ترتجت وتلتفت الى ما حولها كانها تحاذر شيئاً تخافه .

وقد اثر منظر هذه الصبية في نفس الكولونيل ايما تأثير فأسرع مستفهماً عن سبب بكاء الابنة فصرخت هذه والرعب يقطع كلامها :

— لقد رأيتها ... رأيتهـا تتخطر ذهاباً واياباً داخل القصر ..: وكلها بيضاء كالثلج .

— ولكن ما تكون ايتها الفتاة ؟

— هي اشباح .. القصر ..

ولما لم يفهم الكولونيل شيئاً من كلام الفتاة اخذ الفندقاني علَى عاتقه كشف هذا المعمى فتقدم من الكونت وقال :

يوجد علَى مقربة من هذا الفندق قصر تركه اهله من عهد الثورة الفرنسية وبقي خاوياً خالياً الى ان اخذنا نرى من مدة لا تزيد عن الستة اشهر من خلال نوافذه اشباحاً بيضاء تظهر في غرفه . وقد حاول بعض من عرفوا بالجرأة والاقدام اكتشاف سر هذه الاشباح وقصدوا القصر ولكنهم لم يعودوا وذهب غيرهم للتفتيش عنهم فكان نصيبهم نظير من سبقهم وهكذا حتى دب الرعب في القلوب ولم يعد يجرؤ احد علَى المرور من جانب القصر او الاتيان علَى ذكره خوف ان تأتيه اشباحه وتذيقه حتفه

وكان الكولونيل يسمع هذا الحديث وهو يضحك مستهزئاً بكليه ثم قال لهم :

— او شديدو الاعتقاد انتم بوجود اشباح في القصر

— كيف لا ونحن نراها من بعيد بأم العين حتى وكثيراً ما نسمع لها ضجيجاً مخيفاً .

فقهقه الكولونيل وقال : انكم ايها الناس لعلى ضلال .. فظهر

عَلَى القروي ملامح الحنق لهذه الاهانة الموجهة اليه ولكن الكولونيل اكمل حديثه قائلا :

— اقول واعيد قولي بانكم واهمون فلا شيء في القصر ولا اشباح تسكنه كما تدّعون وبرهاناً على صدق كلامي اني اراهن من يريد عَلَى قضاء ليلة بكاملها داخل هذا القصر الذي تخافونه ٠

فصاح القرويون كلهم وقد تالبوا حول الكولونيل والفندقاني عند سماع هذا الحديث وقالوا مندهلين :

— وهل تجرؤ على ذلك ؟

— افعل على شرط ان ادفع لكم خمسة آلاف فرنكاً اذا تمنعت عن المبيت ٠ اما اذا دخلته ولقيت فيه حتفي فتتعهدون عَلَى انفسكم ان توزعوا مثل هذه القيمة بين فقراء قريتكم

فصاح الجميع بصوت واحد

— نقبل بهذا الشرط

.....

قبل غروب اليوم الثاني شيع نفر من سكان قرية دورمي الكولونيل الى القصر بعد ان نصبوا له سريراً في احدى قاعاته ثم ودعوه عَلَى امل الملتقى القريب ولكنهم كانوا يعتقدون قلبياً ان لا عودة للكولونيل ولا خلاص له من هذا

القصر المشؤوم ·

اما الكولونيل فانه جاس الى سريره ينتظر وقد جعل حسامه الى جانبه ومسدسه فوق رأسه مستعداً هكذا لكل طارئ مفاجئ · · · مضت ساعات طويلة وهو على مثل هذه الحالة يسلي نفسه بالافتكار بما عسى الاشباح ان تكون ويغالب النعاس خوف ان تغمض عيناه فيؤخذ على حين غرة ويتنصت لاقل حركة يسمعها ·

واخيراً غلب عليه النعاس فأغمض جفنيه ونام نوماً عميقاً وكانت الساعة الثانية بعد نصف الليل ففتح باب القاعة التي كان فيها الكولونيل وبرز من ورائه شبح اسود وانسلّ بخفة الى حيث كان المسدس فأخذه وقلبه بين يديه ثم ارجعه الى مكانه ورجع من حيث اتى واختفى ·

نصف ساعة خلا بعد ذلك ثم سمع في القصر جلبة عظيمة وضوضاء واصوات شيطانية هب لها الكولونيل على قدميه وفي اليد الواحدة حسامه وفي الاخرى مسدسه وكان الظلام حالكاً جداً عجزت عيناه عن اختراقه وتبيان مصدر الاصوات التي كانت تتعالى حتى اصمت كانها الرعد يقصف في وسط ليالي الشتاء المظلمة وما هي الا برهة من الزمن حتى خفتت الاصوات ورجع

الهدوء الى نصابه وانقطعت كل حركة من القصر ثم فتح الباب على الكولونيل وظهر على العتبة شبح ابيض براق العينين وفي يده مسدس فصوّب الكولونيل مسدسه الى الداخل واطلق رصاصة ولكنه لم يرَ من الشبح اهتماماً فثنى وثلث حتى فرغ الرصاص من المسدس وقد دب الرعب في قلب الكولونيل بالرغم من شجاعته خصوصاً لما رأى ان رصاصه كان يتساقط الى جانبي الشبح دون ان يترك فيه التأثير الذي كان ينتظره

اما الشبح فتابع تقدمه الى ان وصل الى امام الكولونيل فحملق فيه بنظره ثم اطلق فوق رأسه عياراً نارياً ورجع بعد ذلك مختفياً وراء الباب الذي دخل منه ٠

امـا الكولونيل فقد أثر فيه هذا الحادث تأثيراً شديداً ووقع الى الحضيض مغمياً عليه ٠

وفي صباح اليوم الثاني وجده القرويون بعد التفتيش الطويل عنه بين اشجار حديقة القصر تائهاً على وجهه فاقد الرشد فحملوه الى القرية ثم أقلته سيارته الى بيته في باريز ٠ على غير الحالة التي خرج بها منه ٠

.....

كان الكولونيل هنري دي سارنياك بطل روايتنا ينتسب

الى أشرف بيوتات فرنسا وأنبلها

وقد تطوع في الجيش وهو ابن العشرين من عمره ثم ترك الخدمة ليتزوج من فتاة فقيرة براها الخالق بأجمل خلق وخلق وقد احبها واحبته واقترن بهـا بالرغم من ممانعة والديه له في بادئ الامر وكان عيشهما هنيئاً جداً ورزقا ولداً صبياً سمياه شارل واعتنيا بامره كل الاعتناء وادخلاه في المدرسة التي نال فيها بجده واجتهاده قصب السبق ثم كرّس نفسه لتعلم فن الطب فاتقنه ونال شهادته واخذ يزاول هذه المهنة في احد المستشفيات . وكان شاباً جميل الخلق لطيف المعشر رقيق القلب

ولما علم بما اصاب والده ترك محله وانصرف بكليته الى ملازمة والده وخدمته آملاً ان يعيد اليه صوابه . ولكن ذهبت اتعابه ادراج الرياح وكانت حالة والده (الكولونيل) تزداد من يوم الى يوم وكان كثير الهذيان ولكنه أصمّ عن الاتيان على ذكر سبب جنونه .

اخيراً لما رأى ان سكوته لا يجديه نفعاً عزم على الذهاب الى القرية التي حدث فيها لوالده هذا الحادث المؤلم لعله يعرف سببه حالة والده فيسعى وراء تلافي الامر بذات الواسطة وقد قيل « سم الافعى وترياقها منها وفيها »

مكتبة المسجد الاقصى
AL-AQSA MOSQUE LIBRARY
JERUSALEM

أعدّ صباح اليوم الثاني عدته للسفر وقصد قرية دورمي واختار اسكناه بيتاً صغيراً قيل له انه يطل على القصر المسحور الذي اصاب والده فيه ما اصابه آملاً مراقبة ما ربما يلهمه الى الوصول الى غايته

وبعد ان اقام فيه اسبوعاً لم يعثر في خلاله عَلَى شيء تركه واستأجر غرفة كانت قريبة كثيراً من القصر اتماماً لخطة ارتسمها لنفسه .

فاتفق ذات يوم انه بينما كان عائداً الى غرفته الجديدة قبيل الغروب التقى في طريقه بفتاة بديعة القوام جميلة الصورة جداً وقعت في قلبه اكبر موقع وشعر من نفسه ميلاً عظيماً اليها فتقدم منها بكل احترام ولطف ورفع قبعته وحياها تحية ادبية يقرأ فيها ما في قلبه نحوها وقال :

— عفواً ايتها الآنسة الادبية . لقد ضللت الطريقة ولا ادري ايها توصلني الى غرفتي فهل لك ان تهديني سواء السبيل واكون لك شاكراً

اما الفتاة فكأنها شعرت نحوه لاول وهلة مثل ما شعر هو نحوها فأجابته الى تحيته بأجمل منها وأرقّ وقالت :

— اتبعني يا سيدي فاقودك الى حيث تريد

فعمل البر باشارتها ومشى الى جانبها وفي الطريق سألها عما اذا كانت تعرف المكان الذي يقطنه . فأجابته وقد علت شفتيها ابتسامة اخذت بمجامع قلب الشاب وقالت :

— كيف لا .. وغرفتك علَى مقربة من بيتنا

فدهش البر لهذا الكلام وقال لها :

— وكيف لم ارَكِ قبل هذه الساعة ؟

فأطرقت ببصرها الى الارض حياءً وقالت : لا ادري ثم بعد ان ارسلت اليه خلسة نظرة رقيقة اردفت بصوت لا يكاد يسمع .

— اما انا فقد رأيتك

— انتِ رأيتني ؟

— نعم

— ومتى ؟

— نهار امس الاول اذ كنت خارجاً من غرفتك وبين يديك ادوات الرسم

— اجل اني محب لفن الرسم عاشق لدقائقه وما سبب مجيئي الى هذه الديار الأ رغبة في التمتع بما سمعت عنها من حسن المناظر الطبيعية

وما أتى الطبيب على آخر كلامه الاّ ورأى نفسه امام مسكنه فشكر للابنة جميلها ودعاها للدخول لتأخذ لها راحة بعد عناء المشي فشكرته وودعت وانصرفت

امـا الشاب فبقي واقفاً يشيع الابنة بنظره حتى غابت عن العيان فدخل الى غرفته وهو يفكر في امر مصادفته مع الابنة ويراجع ما كان من الحديث بينهما كانه شعر من نفسه الميل العظيم اليها حتى قضى ليلته اليف السهر ينتظر على أحرّ من الجمر طلوع الفجر صارخاً من وقت الى آخر اصبح يا ليل ..

وما بزغت غزالة اليوم الثاني الاّ وكان خارج غرفته منتظراً وقلبه ينبئه بقرب مرورها وفعلاً ما هي الاّ بضع دقائق حتى رآها مارّة فتقدم منها فرحاً وحياها فردت عليه التحية بعذوبة زادت في هيامه ثم استأذنها بمرافقتها الى حيث هي ذاهبة فاذنت له وفي الطريق ابان لهـا ميله العظيم اليها ورغبته في ان تكون رفيقة حياته

وكأن الابنة كانت متوقعة هذه المفاتحة منه فلم يكن منها الاّ جواب ايجاب افعم قلب الشاب سروراً وتواعدا هكذا علَى ان لا ينكسا عهد حبهما الى ان يأتي يوم يسهل فيه اقامة حفلة الزواج .

وهكذا افترقا ولم يعرف الشاب من امر حبيبته الاَّ انهـا تدعى اليس وان اباها علَى جانب عظيم من الغنى وان اشغاله الكثيرة تضطره الى عدم الاتيان الى بيته الاَّ نادراً لاضطراره الى تعهدها ليلاً ونهاراً بنفسه ·

· · · · ·

وكان وقت الصباح فخرج البر كجاري عادته الى جهة القصر مقر الاشباح مترقباً وآملاً ان يقف اخيراً على ما يوصله الى الغاية التي اتى لاجلها ·

انه لكذلك اذ رأى اليس خطيبته آتية من جهة مقابلة وعلَى رأسها سلة ملأى بالفواكه فناداها باسمها

فارتجفت هي لسماع هذا الصوت والتفتت الى مصدره وقد علا وجهها اصفرار هائل وتمتمت

— انت ·· انت هنا ؟؟

فأسرع اليها وبعد ان ارسل اليها تحية رقيقة قال :

— نعم وهل يروعك وجودي على مقربة منك

فتكلفت اليس الابتسام وقالت : كلاَّ

— والى اين انت ذاهبة ؟

فتلعثمت كأنها لم تكن تنتظر منه هذا السؤال واخيراً

ملكت روعها واجابت

-- الى القرية فاني احمل في سلتي هذه طعاماً لوالدي

— أتسمحين لي برافقتك

فاصفرت الفتاة لهذا السؤال ايضاً واجابته وفي صوتها يتبين الرعب :

— لا . لا .. اذ سأبقى عند عمتي طويلاً ولا ارغب في قطع عليك لذتك فأكمل عملك . قالت هذا وودعت مبتعدة عنه

امـا البر فلم يعارضها وبقي في مكانه ريثما ابتعدت عنه ثم بأخف من البرق اقتفى آثارها وهي لا تدري بما فعل

وبقيت هكذا تمشي وهو أتبع لها من ظلها حتى انتهت الى القصر فتقدمت من الجدار وضغطت عَلَى زر كهربائي بعد ان ايقنت ان ليس من يرصد عملها فانكشفت امامها فوهة كبيرة وما دخلتها حتى رجع كل شيء الى سابق حاله ...

كان البر ينظر الى ما يجري امامه وهو دهش لا يدري كيف يفسر سلوك هذه الفتاة ولما غابت داخل الجدار تقدم بدوره متحذراً وبعد التفتيش وجد الزر وضغط عليه فانفتحت له الفوهة ودخلها واذا به وسط رواق مظلم فتقدم فيه متلمساً وانتهى الى دهليز اوصله بعد مشي خمسين خطوة الى فسحة

كبيرة وفي جهاته الاربع دهاليز مظلمة

فوقف محتاراً في امره لا يدري اياً منها يلج ولكنه لم يلبث ان شعر بايدٍ من حديد توضع على كتفيه واخر تكممه واخر تشد وثاقه بسرعة لم تمكنه من المدافعة عن نفسه وبعد برهة تبددت الظلمات وأُضيء ذلك المكان وتمكن من رؤية امامه اثني عشر شخصاً كانهم سواد الليل بسواد لباسهم واقنعة وجوههم وكانوا ينظرون اليه بعيون تقدح الشرر وايديهم على اسلحتهم كانهم ينتظرون امراً للقضاء عليه . وكان في وسطهم رجل تدل هيئته على انه الزعيم الاكبر وقد رفع يده اليهم وقال بصوت أجش تقشعر الابدان لمجرد سماعه :

ايها الاخوان . لقد تجرأ هذا الرجل على دخول القصر ولم يدر ان عمله هذا ومحاولته اكتشاف اسرارنا يعد في نظرنا ذنباً لا يغتفر . فبماذا تحكمون عليه

ففتح الجميع افواههم واسمعوا صوتاً كانه هزيم الرعد فهم منه هذه الكلمات .

— الموت .. الموت ..

فالتفت الزعيم الى البر وقال له :

— تهيأ اذن

.....

لم يكن القصر كما زعم القرويون مسكوناً بالارواح الشيطانية والاشباح بل عصابة اشقياء كانت تشتغل فيه طول النهار وسحابة الليل في تزييف النقود وتهريبها الى الاماكن البعيدة للتداول بها من دون ما يشعر احد بامرو وكان عَلَى رأس هذه العصابة والد الفتاة اليس واسمه جفرسن كاوت وقد جمع من القرية اثني عشر رجلاً بطالين رأى فيهم الميل الى الشقاوة ووعدهم بالاموال الطائلة اذا ساعدوه عَلَى مهمته فاستسلموا اليه واقسموا بحفظ عهده واضحوا له عبيداً يأتمرون بامره . فاتخذوا القصر لهم مقراً لخلوه واستعملوا وسائط الاشباح ليدفعوا عنه فضول الفضوليين وقد نجحوا بعملهم وما كان يقوم بدور الاشباح الكثيرة التي كان يراها القرويون المساكين فيظنوها حقيقية الا اليس فانها كانت تتشح بالبياض كل ليلة تقريباً وتحمل مصابيح مضاءة بين يديها وتدور متخطرة بين غرف القصر وقاعاته واشجار حديقته فتتراءى تلك الخيالات للناس ويزداد توهمهم والويل لمن اراد منهم اكتشاف السر فالموت نصيبه او الجنون كما جرى بالكولونيل

فلنعد الآن الى البر ولنرَ ما كان بينه وبين العصابة

فان الزعيم لما سمع من افراد رجاله كلمة الموت اجابهم :

— احملوه اذاً الى الغرفة الحمراء

فاذعنوا للامر وحملوه وهو مقيد اليدين والرجلين مكمم الفم وبعد اختراق اروقة طويلة ودهاليز وصلوا الى غرفة خالية لا اثاث فيها ينبىء بأن احداً يسكنها وجل ما لحظ فيها البر انه رأى في وسطها مكبساً كبيراً واسعاً مرفوع الدفتين يستعمل لسحق المواد الصلدة وصهرها فاضطرب في داخله افكرة الميته التي هو مزمع ان يذوقها وعرف للحال ان السبب في حمله الى هذه الغرفة هو لكي يجعلوه بين حجري هذا المكبس ويصهروه صهراً فيرتاحون منه وهكذا كان فان الاشقياء وضعوه وسط الحجر الأسفل وبعد ان تحققوا من عملهم وان لا طاقة لاسيرهم البر علي التحرك من مكانه تركوا الغرفة

وكان البر يرى عملهم وبعد دقائق حياته وقد شعر بحركة فوق رأسه فنظر اليها واذا بالحجر الأعلى ينزل ببطء عليه فاغمض عينيه مسلماً روحه وذاكراً والديه وآلهِ ومودعاً هذه الفانية .

خمسون ثانية مضت وحركة نزول الحجر لا تزال علَى ما هي عليه ثم شعر ببرودة تلمس جسمه وضغط عرف انه القاضي عليه ولكن شعر فجأةً ان الضغط قد خف وان الحجر قد توقف في نزوله

فدهش للامر وظن نفسه حالماً ولكنه التفت واذا بحبيبته فوق رأسه وقد خلصت حياته من موت فظيع كان ينتظره فصرخ وملء جوارحه عاطفة المحبة : انتِ هنا

— نعم هنا وقد اتيت في وقتي لتخليصك

قالت هذا وفكت قيوده ثم همست في اذنه قائلة :

اسرع الى الهرب والاختفاء قبل ان يفوت الوقت . خذ هذه الطريق فهي توصلك الى خارج القصر فاذهب واياك الوقوف

فشكر لها البر عملها وبعد ان وضع على جبينها قبلة شكر غاب عن ابصارها هارباً من مكان اصبح فيه والموت على قاب قوسين او ادنى

اما اليس فانها شخصت ببصرها الى حبيبها مشيعته حتى توارى عن العيان ثم همت بترك الغرفة ولكن جلبة ووقع اقدام سمعت على مقربة منها فارادت الهرب ولكن رجال العصابة دخلوا المكان وعيونهم تقدح شرر الشر ولما رأوا افلات اسيرهم من بين ايديهم صرخوا بالفتاة :

اين الاسير ايتها الشقية وكيف تمكن من الخلاص من الموت .

— لقد خلصته انا وهو الآن بعيد عن ان تصل اليه ايديكم الشريرة

— خلصتهِ ومن يخلصك انت استعدي اذاً للموت

واخذ احد الاشقياء خنجراً وانقضَّ به على الفتاة مريداً القضاء عليها ولكن الضربة نزلت على صدر شيخ هرم ارتمى بين الفتاة وبين قاتلها فسقط الى الارض مضرجاً بدمه فنظرت اليس الى مخلصها واصفرار الموت يعلو وجهها واذا به والدها فارتمت عليه مولولة باكية وقائلة : ابي

اما اللص القاتل فلما عرف الجريح رجع الى الوراء صارخاً : الزعيم

وصرخت العصابة دهشة : الزعيم

فأنَّ الشيخ الصريع أنة الم وغمغم بصوت خافت : انا هو

فتراجع رجال العصابة الى الوراء باحترام متهيبين لمنظر زعيمهم يتقلب امامهم من الم الجرح وفتاته تبكيه وتنوح عليه .

وبقوا هكذا خاشعين حتى اسلم الشيخ روحه وبعد ذلك انتبهوا الى ان الاسير الفارّ من بين ايديهم لا بد ان يخبر رجال البوليس فيأتوا اليهم وللحال وباسرع من البرق اتفقوا علَى الابتعاد عن ذلك المكان حاملاً كلٌّ منهم ما يتمكن من حمله ولكنهم قبل ان يتمموا خطتهم دهمتهم الجند وبعد عراك عنيف تغلبوا عليهم فكبلوهم بالحديد واقتادوهم الى السجن .

.....

آذنت الشمس للمغيب وهدأت الطبيعة لتنام بين ايدي ظلام

الليل واوى كل ذي حياة الى مسكنه . وكان يُرى في احدى غرف قصر دي سارنياك في باريز فتاة متشحة بالسواد وامارات الحزن الشديد تعلو هيئتها الجميلة وكانت راكعةامام ايقونة العذراء تصلي مبتهلة اليها والدموع تترقرق من جفنيها ان تشفع لها لدى الرب الاله كي يرأف بها ويساعدها عَلَى اتمام مهمتها الجليلة .

لقد عرف القارىء الكريم ولا بد هذه الفتاة . فانها اليس حبيبة البر وابنة زعيم العصابة الذي قتل في القصر من يد نائبه اللص . فقد جاء بها الشاب حبيبها بعد ان امسكت العصابة وزجت في السجون الى قصره حيث رجا منها ان تعود الى تمثيل امام والده ذلك الدور الذي مثلته في القصر سابقاً لعله يكون الشافي فوعدته خيراً وهي الآن تصلي ليأخذ الله يدها ويوفقها الى ما فيه كل خير .

انها عَلَى تلك الحالة اذ دخل البر وبعد التحية سألها عما اعتمدت عليه . فأجابته ببكاء كان خير مقنع له بحبها الشديد ثم تأبط ذراعها وسار بها الى غرفة والده وهناك دخلت هي وحدها بخفة وتقدمت من سرير الكولونيل المجنون واخذت من فوق رأسه مسدساً فابقته بين يديها ثم خرجت والكولونيل ينظر اليها نظرات المعتوه لا يفهم ما يجري عَلَى مقربة منه

وبعد برهة رجعت متشحة بالبياض ودخلت الغرفة وما وقع نظر المجنون عليها حتى ذهل من رؤيا اعادت اليه فجأة ذكرى ماضٍ ليس ببعيد فهبَّ من مكانه وقد وجد تغير في ملامحه وتقدم من الداخلة بهدوء وقال لها :

— حقاً انك لممثلة ماهرة . لقد عرفتك الآن ولا من خوف عليَّ فانتِ . انت هي ذاك الشبح الذي ظهر لي في القصر من مدة .

قال هذا واخذها من يدها باسماً وخرج واياها الى البر الذي لما رأى والده وقد رجع اليه عقله ارتمى بين يديه مقبلاً ودموع الفرح تتساقط من مقلتيه .

انها لحالة يعجز القلم وايم الحق عن وصفها وما علَى القارئ الاَّ ان يتمثلها قليلاً بمخيلته فيشعر ولا بد بتلك اللذة التي شعر بها البر ويشاركه بهنائه .

بعد مضي سنة علَى هذه الحادثة وقد انتهى في خلالها حداد اليس علَى والدها زُفت الى حبيبها البر دي سارنياك في حفلة حافلة جمعت الاهل والاصدقاء ثم عاشا بعد ذلك عيشة هناء وسعادة بجمع قلبيهما الحب الاكيد وتؤلف بينهما الرابطة الزوجيه المقدسة .

تمت

آخر الكونتراتو

(تفكهة للسادة الملاكين والمستأجرين المساكين)

« بقلم حضرة الاستاذ ا ٠ ب في الناصرة »

في احد ايام الربيع الجميلة لما جلست مع حليلتي نتناول طعام الصباح الشهي ونتفكه بالحديث اللذيذ في مواضيع متنوعة دخلت الخادمة سعدى مضطربة و بلغت زوجتي بصوت مرتجف

— سيدتي أتى وكيل المنزل يطلب مشاهدتك ٠٠ يريد الحديث معك في امر مهم جداً ٠٠ تركته في المطبخ ٠٠

فظهر الغضون في جبهة الحليلة وارسلت الى الخادمة نظرة مرعبة وقالت

— ما هذا الامر المهم ؟ سليهِ ما الذي يريده جنابه ؟

فقالت الخادمة — والله يا معلمتي لا ادري ما الذي يريده حضرته لكنه يقول انه محتاج الى مشاهدتك

فهزت زوجتي كتفيها ونهضت عن الكرسي قصد الخروج الى المطبخ فاوقفتها واومأت اليها بيدي ان تعود الى محلها وطلبت من الخادمة ان تدعو الوكيل الى غرفة المائدة ٠

توارت الخادمة بسرعة وخفة الخيال وبعد دقيقة انتصبت امامنا صورة الوكيل بسحنته الوقحة وعينيه الخبيثتين ٠ انحنى الى نصفه وقال

— الدنيا صباح اسعد الله صباحكم · صاحب المنزل ارسلني اليكم بخصوص الدار · الكونتراتو ينتهي في اول الشهر فمراده ان يعرف نيتكم ·· اذا اردتم البقاء في الدار ·· تفضلوا وضعوا الاسم الكريم على هذه الورقة ·· والاّ شرفوا بتسليم المحل لصاحبه · وقيمة الايجار زادت في السنة ٣٠ ليرة فقط وهذه رحمة عظيمة لان الايجارات تضاعفت · ولا تنسوا ان صاحب المحل لا يأخذ علَى نفسه أقل تصليح في الدار وهذا الامر منوط بكم · هذه كلمته الاخيرة ·· شرط رضا

نظرنا الواحد الى الآخر باعين جاحظة وجلسنا كالمأخوذين لا ندري ما نقول او نفعل بازاء هذه المباغتة الفجائية · وكأن الوكيل سره ما احدثه من التاثير فينا فاستتلى بلهجة الشامت :

وقد كلفني صاحب المنزل ان انبهكم الى شرط آخر يربطكم به في السنة القادمة يقضي عليكم بابعاد الكلاب والهرار ومنها عندكم سبعة انتم في غنى عنها لان البيت خالٍ من الفيران وبعيد عن اللصوص ·

فشعرت بمراجل الغيظ تكاد تنفجر في داخلي وسألته — وهل يطرد حضرته كلابه التي تملأ ساحة المنزل عواء وتحرم الجميع لذة النوم ؟

فتحرك الوكيل في محله وابتسم حتى بلغت اطراف شفتيه اذنيه وهتف كواعظ يرشد احد الضالين الى الصواب : حضرته في منزله .. في ملكه .. يا سيدي .. وكلابه بدون شك مفضلة عَلَى غيرها .. كلابه يا سيدي تفهم مركزها وميلها الى صاحب الملك ظاهر بعكس كلابكم ... الخلاصة .. الفرق كبير يا سيدي بين كلابكم وكلابنا

وكانت حليلتي تود ان تلقي في سحنته اول شيء تقع يدها عليه لكنها كظمت غيظها في داخلها وهتفت : كفى ثرثرة اذهب ونحن نفكر في الامر ونفعل اللازم

فحيا الوكيل وخرج . وما كاد يتوارى عن نظرنا حتى وثبت زوجتي من مكانها ساخطة ثائرة كأنها أُهينت اهانة لا تمحى او سمعت من الكلام السفيه ما يملأ ثلاث علب كبيرة وصرخت : ان هذا لا يطاق ! . منتهى الوقاحة ! . يضيف ثلاثين ليرة و يرفض كل اصلاح وترميم ويمنع الكلاب والهرار ما نفعل بهذه البهائم التعيسة ؟ ما بالك ؟ اراك صامتاً لا تبدي حراكاً كأن هذا الامر لا يهمك ! فكر وهات رأيك !

ظللت ساكناً ولا سكون القبور متظاهراً اني افكر في الامر . فأردفت بنفس اللهجة : هذه الدقيقة ارتدي ثيابي

وامضي للتفتيش على محل آخر افضل من هذا المحل . اذا أضفنا الى السبعين التي ندفعها ثلاثين ليرة اخرى نجد منزلاً يفوق الوصف . لا اريد الاقامة بعد في هذا المنزل . لا تشتهي نفسي منزلاً صاحبه ووكيله في هذه الدرجة من الوقاحة . لا شرف ولا وجدان ..

ثم دعت خادمتها لتساعدها في استبدال ثياب البيت بثياب الزيارات والتفتيش وارسلت انا اليها نظرة شفقة ، مفكراً في فشلها في المهمة التي اخذتها على نفسها موقناً ان مائة ليرة في العاصمة لا تجد لنا محلاً طبق المرغوب

بعد ساعة خرجت زوجتي مسرعة ومزودة بطلبي لها النجاح في مسعاها الشاق راجياً لها من الله الوصول الى نتيجة مرضية

بعد ساعات لا تقل عن الستة عادت الحليلة يتصبب العرق من جبهتها لا تكاد تحملها قدماها من العياء والتعب . فأسرعت اليها هاتفاً : عسى نجحت يا روحي في مسعاك !

فهوت الى الكرسي لاهثة وهمست بصوت لا يكاد يسمع

زرت ٤٣ منزلاً لم اجد بينها واحداً ملائماً . اسعار فاحشة وشروط استبدادية . لا ادري ما تفعله الحكومة بازاء هذه الحالة التي لا تطاق . أيسرُها استبداد الملاّك وضغطه

على المستأجر؟ يطلب صاحب المنزل قدر ما يمثله له طمعه ويمنع الكلاب والهرار ويطلب سلفاً ويرفض التصليح الخ .. حالة لا تطاق .. ولكن لا تخف! قد اهتديت الى منزل مؤلف من ثماني حجر ومحل للاغتسال وله مدخلان ولكنه لا يكون معداً للسكن الا بعد ثلاثة اشهر وقد دفعت لصاحبه ٢٥ ليرة سلفاً من اصل الايجار

فوثبت من مكاني كأن ماء غالياً سكب عَلَى جسمي العاري وصرخت:

— ويلاه! أعارض من الجنون اصابكِ؟ ماذا اعتراكِ؟ المنزل يكون معداً لاستقبالنا بعد ٣ اشهر واين نقيم هذه المدة يا صاحبة العقل! أجيبيني! لا شك انك مختلة الشعور ياحبيبتي. بل مجنونة!

فرشقتني بنظرات يتطاير منهـا الشرر وانفجرت مراجل السخط والغيظ وصرخت:

— نعم؟ انا مختلة الشعور؟ اشكرك ايها العاقل! المجنون الحقيقي انت! انت مختل الشعور؟ واذا كنت قضيت الجانب الاكبر من حياتك في قفر طلوزة ولا تعرف شيئاً من احوال العاصمة فالأفضل لك الا تتداخل في هذه الامور .. الأفضل لك

ان تلزم مكانك وتصمت .. تخيفه ثلاثة اشهر وغيره ينتظر المنازل سبع سنوات . اذا كنت ياعزيزي لا تدرك شيئاً في مسألة المنازل فلا تدس انفك في غير محله واكتف بمراسلة اخبار طلوزتك واطلب غير مأمور من مدير جريدتك البليد ان يسلفك ٣٠٠ ليرة . دعهُ يفهم اننا بحاجة الى النقود بداعي الجلاء عن المنزل .

فبسطت يدي مستغرباً طلبها :

— من بلية الى أعظم . اي علاقة لمدير الجريدة بجلائنا عن المنزل وبأي حق تدعينه بليداً وهو من الطف واحسن الناس . في رأيي انه لا يجوز لاحد ان يدعو الآخر بليداً الاّ اذا كان هو نفسه نشيطاً وذكياً وعاقلاً . ومن كان كذلك لا يدعو غيره بليداً . هل فهمت ما اقوله ؟

فهبت زوجتي من مكانها كريح شديدة وصرخت :

— اذاً انا في رأيك مجنونة ؟ هذا رأيك في حسناً ؟ اشكرك ! ولكن ..

ولما كنت لا اريد الخصام معها اعتذرت ببشاشة خوفاً من تفاقم الشر فسكن غضبها للحال

وعدت الى عملي كأنه لم يكن شيء مما كان . ولكن زيارة

الوكيل مرة ثانية ففككت كل اعصابنا الساكنة

كرر الرسول شروط سيده الصباحية . وبصورة وبلهجة أشد من الاول .. وبوقاحة وخشونة وفظاظة لم نرَها منه في الصباح . دسست في يده ريالاً فقال بلهجة لينة :

— اشكركم يا سيدي لكن كرمكم .. لسوء الحظ .. لا يفيدكم شيئاً ...

اذا اردتم البقاء هنا تفضلوا ووقعوا عَلَى هذه الورقة والاَّ .. بلا مؤاخذة .. فتشوا على محل آخر . ولا يخفى حضرتكم اني لا ناقة لي في الامر ولا جمل وما انا الاَّ عبد مأمور .. وما عَلَى الرسول الاَّ البلاغ .. له الامر وعليَّ التنفيذ .

قال ذلك والقى الريال في جيب صدرته وتوارى عن العيان . فتفجرت مراجل الغيظ والسخط فينا وشعر كل منا بقوة تدفعه الى الانقضاض عَلَى الآخر كالنمرة الجائعة .

وسمع في تلك الدقيقة صوت آنية تتساقط متحطمة عقبها صوت صفع ولكم وصراخ اولاد مفرط فاندفعت حليلتي الى غرفة المائدة ضاربة كفاً بكف وقائلة :

— آه يا ربي ! عاد الاولاد الى السعدنة . اذهب و ...

ولم تفرغ من كلامها لانها كادت تسقط الى الحضيض

بصدمة من ابننا جاك الذي احتمى بعار الفرار من لطمات جدته رغم سنواته الستة عشر . وفتلت زوجتي في مكانها ثلاثاً من صدمة جان ثم لما عاد جسمها الى التوازن انتزعت سجف الباب وضربت جان بافريزه عَلَى رأسه الحليق .

لم اتمكن من ضبط نفسي لدى هذا المشهد اللطيف في مثل هذه الساعة السعيدة فابتسمت شامتاً . ولم يكن ذلك ليخفى على زوجتي فتطاير الشرر من عينيها وانهالت عليّ بالشتائم

— تضحك يا ظالم ؟ هذا مما يضحكك ؟ ما انت الأ . . قاسٍ . . لئيم .

في نفس الدقيقة اندفع الى غرفتي اولادي الثلاثة بسرعة جياد السباق فراراً من جدتهم حماتي طالبين النجاة من لطماتها تحت الكراسي ومنضدة الشغل ووراء المكتبة . . ولكن . . . يا لخيبة آمالهم ! ان يد جدتهم التي لا تعرف الشفقة كانت تحصلهم وتجري عليهم العقاب اللازم السريع .

وكانت زوجتي ممن يجتهدون في نشر مبادىء حب القريب والرفق بالغريب ولكنها الآن نسيت تلك الفضيلة واندفعت تسعف امها في عملها الغيور الجدي .

تحولت غرفتي الى صيرة للبهائم ودبت الحركة في كل ما

كانت الخادمة قادرة ان تنقله من مكان الى مكان — من كراسي فطاولات فشمعدانات ما عدا آلة الموسيقى الكبيرة التي مع ذلك لم تنجُ من الحركة تماماً لان اصطدام رؤوس الاولاد وظهورهم وارجلهم بها كان يسمع له رنة لطيفة . كان الجلادون يصوّبون الضربات الى اليمين والى اليسار بمهارة وحذق رجال المدفعية والاولاد تبكي بصوت يشبه ثغاء الماعز

وقفت انا عند الوجاق امتع بصري بالتفنن اليدوي من قبل الجنس اللطيف الجميل نحو الجنس القوي النشيط . وقد انساني هذا المشهد سوء حالنا وانتا بعد بضعة ايام نضطر الى الجلاء عن المنزل او نقع بين ايدي صاحبه القاسية . لا ادري متى ينتهي هذا العذاب لو لم تضع له حداً ضربة من زوجتي اصابت انف امها حماتي الحنونة . وقفت الواحدة تجاه الاخرى كانهما أُصيبتا بالطاعون . مضت دقيقة أفاقت بعدها حماتي وهجمت علَى ابنتها صارخة بصوت اجش :

— اذاً انت تصوّبين ضرباتك اليّ عمداً ؟ يا فاجرة ! يا قاسية ! ...

وشعرت بما يعقب ذلك من الاهوال البيتية فدخلت بين الاثنتين بلحظة عين منعاً لحدوث شر أعظم . فصرصرت

حماتي باسنانهـا وتناولت من المكتبة أضخم كتاب وقع تحت يدها وقذفت به الى اسناني صارخة :

— ها ها ! تدافع عنها ؟ نسيت ما كنت تقوله لي عنها ! طيب انا ادبرك يا ردي ...

ونظرت الي زوجتي شامتة :

— مستاهل ! لم يمض الآن خمس دقائق على قولي لك - لا تتداخل بما لا يعنيك - يكفيك مراسلة اخبار طلوزتك البلبدة واطلب من مديرها ٣٠٠ ليرة اما الريال الذي دفعته للوكيل عبثاً فسأناقشك فيه الحساب فيما بعد .

ابتسمت حماتي تنشيطاً لابنتها وتصديقاً لكلامها ثم ساد السكون والسلام بعد انفجار اصبحت انا المنكود الحظ ضحيته .

.....

ليتق الملاكون ! ان استبدادهم كثيراً مـا يولد الشرور في بيوت المستأجرين ...

فوائد صحية

الوجه

يجب على كل الناس ان يعرفوا اليوم هذا الحادث الذي يثبت اهمية الاوامر الموجبة على الحلاقين ان يطهروا امواسهم قبل استعمالها : فان هذه الآلة الجارحة تستطيع ان تمتلي ميكروبات زهرية تتأتى اليها اما من الدم على اثر خدش يقع في وجه مريض بانسفلس واما من بثرة زهرية في بعض انحاء الوجه . واليك مثلاً من أشد الامثلة بياناً ذكره اخصائي فرنساوي شهير : جاء رجل خمسيني الى باريس لاجل اشغاله وسقط في التجربة على يد صبية جميلة . فبعد ثلاثة اسابيع ذهب الى محل حلاقة كان مكتظاً بالزبن الى حد ان الحلاق لما كان يشتغل في ذقن صاحبنا خدش له بثرة صغيرة فيها لم يكن هو نفسه قد لحظها . فسال الدم منهـا ومسحه الحلاق بطرف المنشفة واستعمل الموسى عينه لحلاقة ذقن الزبون التالي . لكن تلك البثرة تضخمت وظهرت من بعد مظهرها الزهري

فلا شك ان الموسى قد تعبأ من تلك البثرة في بدء عهدها ميكروبات لقح بهـا الاشخاص الذين تلوه على ذلك الكرسي المريع سواء بتفجيره فيهم خدوشاً قديمة او باحداثه خدوشاً جديدة

ودونك ملحوظة ثانية اذاعها اخصائي انكليزي : شاب في

السابعة والعشرين من سنه أُصيب بالزهري في ايلول ١٨٩٤ ففي تموز التالي استخدم ابوه موساه وبخدش بسيط في ذقنه نال المرض بكل مظاهره

فمن هذه الامثلة ترى كم يترتب على كل رجل عاقل ان يعلم الشعب الجاهل . ان كان يوجد عندنا حلاقون معتنون بالنظافة فان عندنا كثيراً من القذرين الذين يجب تحاميهم . وان كنت اصر على الانذار بامكان العدوى الزهرية بواسطة الموسى فذلك لابين شدة العناية بالتنظيف والتطهير الواجب ان تنالها كل قطعة من آلات التزين اليومية

والشعب يوجب تطهير كل آلات الحلاقة بعد كل استعمال متى صار الكل بواسطة التعليم والتحريض يعرفون ان العدوى ممكنه بواسطة هذه الآلات

ولاجل اتقاء كل عدوى محتملة نوصي خصوصاً كل من حلق عند حلاق ان يمسح وجهه مسحاً شديداً قبل خروجه من القاعة بقطعة من القطن المرطبة بالكحول (السبيرتو)

هذا الاحتياط يكلف قليلاً . لكنه يفيد كثيراً

عن الاحوال — بيروت

معرض الاقلام

يوم العيد

بقلم الكاتب المصري الكبير السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

« عن الجزء الثالث من النظرات »

أفضل مـا سمعت في باب المروءة والاحسان ان امرأة بائسة في باريس وقفت ليلة عيد من الاعياد بحانوت تماثيل يطرقه الناس في تلك الليلة لابتياع اللعب لاطفالهم الصغار فوقع نظرهـا على تمثال صغير من المرمر هو آية الآيات في حسنه وجماله فابتهجت بمرآه ابتهاجاً عظيماً لا لانها غريرة بلهاء يستفزها من تلك المناظر الصبيانية ما يستفز الاطفال الصغار بل لانها كانت تنظر اليه بعين ولدها الصغير الذي تركته في منزلها ينتظر عودتها اليه بلعبة العيد كما وعدته ، فأخذت تساوم صاحب الحانوت فيه ساعة والرجل يغالي به مغالاة شديدة حتى علمت ان يدها لا تستطيع الوصول الى ثمنه وانها لا تستطيع العودة بدونه فساقتها الضرورة التي لا يقدرها قدرها الاّ من حمل بين جنبيه قلباً كقلب الام وفؤاداً مستطاراً كفؤادها

الى ان تمد يدهـا خفية الى التمثال فتسرقه من حيث تظن ان الرجل لا يراها ولا يشعر بمكانها ، ثم رجعت ادراجها وقلبها يخفق في آن واحد خفقتين مختلفتين ، خفقة الخوف من عاقبة فعلتها وخفقة السرور بالهدية الجميلة التي ستقدمهـا بعد لحظات قليلة الى ولدها ، وكان صاحب الحانوت من اليقظة وحدّة النظر بحيث لا تفوته معرفة مـا يدور حول حانوته فما برحت مكانها حتى تبعها يترسم مواقع اقدامها حتى عرف منزلها ، ثم تركها وشأنها وذهب الى مخفر الشرطة فجاء بجنديين للقبض عليها وصعدوا جميعاً الى الغرفة التي تسكنها ففاجأوها جالسة بين ايدي ولدها تنظر الى فرحه وابتهاجه بتمثاله نظرات الغبطة والسرور ، فهجم الجنديان عَلَى الام فاعتقلاها وهجم الرجل على الولد فانتزع التمثال من يده فصرخ الولد صرخة عظمى لا عَلَى التمثال الذي انتزع منه بل عَلَى امه المرتعدة بين يديه وكانت اول كلمة نطق بها وهو جاثٍ بين يدي الرجل : رحمتك بأمي يا مولاي : وظل يبكي بكاء شديداً فجمد الرجل امام هذا المنظر المؤثر واطرق اطراقاً طويلاً وانه لكذلك اذ دقت اجراس الكنائس مؤذنة باشراق فجر العيد فانتفض انتفاضة شديدة وعظم عليه ان يترك هذه الامرة الصغيرة حزينة منكوبة في اليوم الذي يفرح فيه الناس

جميعاً ، فالتفت الى الجنديين وقال لهما : اني اخطأت في اتهام هذه المرأة فاني لا ابيع هذا النوع من التماثيل ، فانصرفا لشأنهما ، والتفت هو الى الولد فاستغفره ذنبه اليه والى امه ، ثم مشى الى الام فاعتذر اليها عن خشونته وشدته ، فشكرت له فضله ومروءته وجبينها يرفض عرقاً حياء من فعلتها ، ولم يفارقهما حتى اسدى اليها من النعم ما جعل عيدهما أسعد وأهنأ مما كانا يظنان .

لا تأتي ليلة العيد حتى يطلع في سمائها نجمان مختلفان نجم سعود ونجم نحوس ، اما الاول فللسعداء الذين أعدوا لانفسهم صنوف الاردية والحلل ولاولادهم اللعب والتماثيل ولاضيافهم الوان المطاعم والمشارب ثم ناموا ليلتهم نوماً هادئاً مطمئناً تتطاير فيه الاحلام الجميلة حول اسرتهم تطاير الحمائم البيضاء حول المروج الخضراء ، واما الثاني فللاشقياء الذين يبيتون ليلتهم على مثل جمر الغضى يئنون في فراشهم انيناً يتصدع له القلب ويذوب له الصخر حزناً على اولادهم الواقفين بين ايديهم يسألونهم بألسنتهم او باعينهم ماذا اعدوا لهم في هذا اليوم من ثياب يفاخرون به اندادهم ، ولعب جميلة يزينون بها مناضدهم ، فيعللونهم بوعود يعلمون انهم لا يستطيعون الوفاء بها

فهل لأولئك السعداء ان يمدوا الى هؤلاء الاشقياء يد

البر والمعروف ويفيضوا عليهم في ذلك اليوم السعيد النذر القليل مما اعطاهم الله ليسجلوا لانفسهم في باب المروءة والاحسان ما سجل لصاحب حانوت التماثيل •

ان رجلاً يؤمن بالله ورسله وآياته وكتبه ويحمل بين جنبيه قلباً يخفق بالرحمة والحنان لا يستطيع ان يملك عينه من البكاء ولا قلبه من الخفقان عندما يرى في يوم العيد في طريقه الى معبده او منصرَفه من زياراته طفلة مسكينة بالية الثوب كاسفة البال دامعة العين تحاول ان تتوارى وراء الاسوار والجدران خجلاً من اترابها واندادها ان تقع انظارهنَّ علَى بؤسها وفقرها ورثاثة ثوبها وفراغ يدها من مثل ما تمتلىء به ايديهنَّ فلا يجد بدًّا من ان يدفع عن نفسه ذلك الالم بالحنو عليها وعلى بؤسها ومتربتها لانه يعلم ان جميع ما اجتمع له من صنوف السعادة والوانها لا يوازي ذرة واحدة من السعادة التي يشعر بها في اعماق قلبه عندما يمسح بيده تلك الدمعة المترقرقة في عينيها

حسبُ البؤساء من محن الدهر وصروفه انهم يقضون جميع ايام حياتهم في سجن مظلم من بؤسهم وشقائهم فلا اقل من ان يتمتعوا برؤية اشعة السعادة في كل عام مرة او مرتين

رثاء

« في المأسوف عَلَى شبابه سامي زعرب مدير مالية »
« الناصرة سابقاً انشده الشاعر المطبوع السيد وديع البستاني »
« في حفلة تأبينيه انتدب للكلام فيها في الناصرة وقد مات »
« الفقيد على اثر سقطة عن ظهر جواده في بيسان وهو »
« قائم بوظيفته وكان اديباً شاعراً »

وجوب القلب في ذكرى الحبيب ... نذيرٌ بالسكوت على الوجوب
فاذكره عَلَى وجلٍ هيوباً ... ومن لك بالبسالة للهيوب
واحبس عبرتي حذراً وخوفاً ... عَلَى الهامي الصبوب من النضوب
كأني في طلوع الشمس اخشى ... غروب الشمس من قبل الغروب
وان غنى بغصن عندليبٌ ... بكيت الغصن بعد العندليب
وان وافى البشير وهبت مالي ... وبتُّ اعوذ من شق الجيوب
ويقتلني ارتيابٌ في حياةٍ ... وليس الموت عندي بالمريب
ولا بدعا ولا عجبا فرزئي ... بخلي جاء أعجب من عجيب
فكيف مضى وكيف قضى سؤالٌ ... اكذب فيه ايمان المجيب
واستفتي الاواتي والمواضي ... والمس ستر محجوب الغيوب
وارجع والاسى في النفس يذكو ... ويصليها لظى النبإ المذيب

فأسأل عنه مقروح المآقي … واسأل عنه مجروح القلوب
وابكيه نثيراً او نظيماً … كما يبكي الاديب على الاديب
وارثيه ولو يجديه نحيبٌ … لعدت من النحيب الى النحيب
فتى بالروح افديه اريباً … ويا لهفي على ذاك الاريب
ابيّ النفس طلاب المعالي … يصد الى البعيد عن القريب
اذا ما الامر لاح له صعيباً … اتاه يخاله غير الصعيب
ذخرناه الى يوم عصيب … فكان بيومه اجل العصيب
كأن الدهر كان لنا رقيباً … وما ادراك ما عذر الرقيب
تعجله وكم للدهر ذنبٌ … غفرناه وظل ابا ذنوب
ويا لهفي على سامي قتيلاً … قضى في غير ساحات الحروب
وكم قتل الجوامح في ركوب … الى ان عدّ في قتلى الركوب
ولا ينقوَّنْ احدٌ بموتٍ … فكل ضروبه شر الضروب
وانا في بلاد الله نحيي … وقد مات المسيح على صليب

هنا وهناك

« لحضرة الكاتب صاحب التوقيع غيرة شديدة على الادب (ولا بدع فهذا شأن كل اديب حقيقي عامل) ولذا كثيراً ما فكر حضرته في استنباط الطرق لخدمته وكثيراً ما نفخ في رؤوس الادباء صحبه فكرة تأسيس جمعية حتى وُفق مع نخبة منهم الى تأسيس (حلقة الادب) التي تكلمنا عنها في اعدادنا السابقة . ولكن آلمه جداً عدم اكتراث باقي الادباء في حيفا (وهم كثيرون والحمد لله) بها وعدم اقبالهم من انفسهم على الانتساب اليها . فكتب هذا المقال املاً ان لا يعدم قسطه من الاهمية والانتباه .. ونحن مع علمنا بانه يلحقنا رذاذ من رشاش قلم الكاتب الغيور نشاركه في تألمه كل المشاركة ونتقدم الى وطنيينا الكرام راجين ان ينفضوا عنهم غبار الخمول ويهبوا من رقدتهم فالوقت وقت عمل .. ولنا بهذا الشأن كلمة اخرى كبيرة نعود اليها في اعداد مقبلة ان شاء »

« صاحب المجله »

كنت وصديقاً لي من الغربيين يشغل اليوم منصباً من مناصب الحكومة الهامة وهو ذو اطلاع واسع وعلى جانب كبير من العلم وله باع طويلة في صناعة القلم نتجاذب اطراف الحديث بين علم وادب وفكاهة فسألته اين طلب العلم ومن اي الكليات تخرج فأجابني فوراً وهو يبتسم ان فراستي فيه لم تصدق وان سهم ظني في كيفية تحصيله العلم قد طاش ولم يصب

الحقيقة الى ان قال انه انما تلقى العلم في احدى مدارس انجلترا الابتدائية القائمة علَى نفقة الحكومة وانه لما أنهى دروسها خرج منها وهو في الحادية عشرة من عمره ولم يتيسر له الدخول الى المدارس الثانوية بعد ذلك لكثرة ما تقتضيه من النفقات فكان ذلك آخر عهده بالمدارس والتحصيل فيها فسألته مستغرباً أنى تسنى له هذا المبلغ من العلم والاطلاع والادب ان كان قد وقف مبلغ تحصيله عند ذلك الحد فأجابني انه دخل بعد ذلك السن مدارس ليلية اضاف فيها الشيء الكثير الى معلوماته ثم انخرط في سلك جمعية ادبية لها مكتبة كبيرة واسعة وغرفة مطالعة فكان يحضر اجتماعاتها القانونية فيسمع المحاضرات التي تلقى فيها و يتردد كثيراً على غرفة المطالعة فيرتشف مما فيها من الكتب الضخمة المتنوعة ما يرى لذة في مطالعته وما مرَّ به وقت على ذلك حتى كُلف بالقاء محاضرة في الموضوع الذي يشاؤه وأعطي لذلك فرصة كافية فعكف على اعداد تلك المحاضرة مبتدئاً بوضع خطة السير فيها ووضع تجاه كل نقطة اسم الكتاب الذي يبحث فيها وابتدأ بدرس تلك الكتب واحداً واحداً الى ان جمع كل المعلومات التي تسنى له جمعها ثم اخذ في النظر في تلك المعلومات وتلخيصها وتنسيقها

وارجاع كل شيء الى علله واسبابه واستخراج النتائج الصحيحة منه حتى ظهر له بعد ذلك انه قد اجتمع لديه مـا يكفي لاستخراج تاريخ منه لذلك الفرع من العلم ففعل ثم أعاد النظر فيه محاولاً استخراج فلسفة صحيحة لذلك التاريخ منطبقة عَلَى الحقيقة والواقع او مفسرة لهما ولما وقف على النتائج التي وصل اليهـا ابرقت منه العين وانفسح الصدر وارتاح الذهن ثم رأى بعد ذلك انه لا يكون قد وفى الموضوع حقه ان لم يطلع عَلَى ما كتبه المحدثون في ذلك الموضوع و يقف عَلَى آراء اهل العلم فيه فأخذ يطالع ما كتبته المجلات العلمية فيه وما ورد عنه في خطب رئاسة مجمع ترقية العلوم البريطاني . وجمع كل ذلك ونظر فيه نظر مدقق محقق وشعر انه وان لم يكن من الثقات في ذلك الموضوع الآن ان درسه الطويل والمعلومات التي وقف عليها اكسبته معرفة وخبرة وخولته حقاً في اصدار حكم له خاص في الموضوع فأخذ يمحص آراء من كتبوا في الموضوع و يزن البينات التي ادلى بها كل فريق وبعد البحث الطويل والتدقيق والتحقيق انتصر لفريق عَلَى آخر مستنداً في ذلك الى بينات وادلة وبراهين وحجج من عنده . ولما انتهى الى هذا الحد أحسَّ بانه يكون مقصراً بحق نفسه وبحق العلم وبحق الموضوع وبحق الجمعية

التي ينتسب اليها وكلفته القاء تلك المحاضرة ان لم يبين ما يرجى في المستقبل لذلك العلم وما هو مخبوء في طيات الزمان من النتائج التي تنتج عنه وهي مرهونة باوقاتها ففعل . قال ولما جاء الوقت المضروب لالقاء المحاضرة القاها في نخبة من اهل العلم والادب فارتاحوا اليها كثيراً وتسابقت المجلات الكبرى الى نشرها واصبح بعد ذلك ولوعاً بالدرس والمطالعة والتنقيب ولا أَحب اليه من حضور الاجتماعات الادبية والاشتراك في مباحثها سواء من قبيل التوسع في الموضوع او من قبيل المناظرات العلمية والادبية التي يتسع فيهـا المجال لقرع الدليل بالدليل ودفع الحجة بالحجة واكد لي ان ذلك يكسب المرء توسعاً في المعرفة وشحذاً للقريحة وجلاءً للفكر وشوقاً للبحث والدرس

انتهى الحديث بيننا فودع كلٌّ منا رفيقه وافترقنا . رجعت ولكن لا تسل كيف مرجعي . فلما خلوت بنفسي اخذت تتوارد الخواطر الى ذهني تباعاً سراعاً بعضها متسق وبعضها منقطع ، بعضها شديد الالم ثقيل الوطأة وبعضها مخدر كجرعة المورفين التي تخدر الاعصاب ولكنها لا تستأصل الالم ولا تزيل اسبابه وما زالت تلك الافكار تتجاذبني وهذه العواطف تتنازعني حتى قلت اطرحها لدى الرأي العام ليرى فيها رأيه

هناك وهنا

هناك يخرج الطالب من المدرسة الابتدائية او الثانوية او العالية فينضم الى مدارس ليلية وينخرط في سلك جمعية او جمعيات ادبية او علمية او سياسية او اقتصادية او غير ذلك يعزز فيها ما حصله في المدرسة ويزيد عَلَى معلوماته . وكم من اعضاء مجلس النواب من هم ربيبو الجمعيات السياسية التي تقصر ابحاثها عَلَى المناظرات والمناقشات السياسية وتنظم جلساتها عَلَى مقتضى الاصول المتبعة في مجلس النواب . وكم من الخطباء الذين احرزوا قصب السبق وشهد لهم العالم بالتبريز وهم انما تمرسوا عَلَى الخطابة في تلك الجمعيات فكانت لهم نعم المعلم ونعم المعين . وكم من العلماء الاعلام الذين يشار اليهم بالبنان وتنزل آراؤهم منزلة المكانة والثقة وهم مديونون في ما وصلوا اليه لتلك الجمعيات العلمية التي تدور فيها المباحث والمناظرات في العلم وفروعه — هناك اصبحت تلك الجمعيات مدرسة الكبار الدائمة والمهذب الكبير والدافع العظيم الى كل ما تقوم به عظمة الافراد وعظمة الامة .

وهنا لا اثر للجمعيات بيننا وان وجدت لم يجد الناس في انفسهم ميلاً لحضور اجتماعاتها او الانخراط في سلكها وكان من نتيجة ذلك

ان كثرت نقائصنا الاجتماعية وحق فينا القول المأثور ان السوري قوي منفرداً ضعيف مجتمعاً فقد بارينا العالم كافراد وكنا دونهم بمراحل كأمة وكمجتمع — ينهي الطالب عندنا علوم المدرسة التي يتخرج فيها ثم يطلق العلم ثلاثاً يوم يخرج منها ويفارقه فراقاً لا لقاء بعده واذا وجد من كان فيه استعداد للاستزادة منه ولم تتيسر لديه النفقات اللازمة للمدارس العليا لم يجد في مجتمعنا وسائل تمكنه من ذلك فيصبح شانه وشأن الخامل عديم الميل الى العلم سواء فكاننا نعمل بايدينا على اخماد جذوة العلم والقضاء على الميل اليه والوقوف في سبيل الذين ينبغون فيه

اين جمعياتنا العلمية؟ اين جمعياتنا الادبية؟ اين جمعياتنا الاقتصادية؟ اين اين؟

تألفت في حيفا حلقة للادب وعقدت حفلة افتتاح لها تلي فيها نظامها الداخلي على مسمع من جمهور وأُعلن ان قد فتح باب الدخول فيها للطالبين · وماذا كانت النتيجة · لم يصل بعد للحلقة طلب الأ فيما ندر · أتريدون يا قوم ان ترجو اليكم الحلقة التكرم بالدخول فيها وتلتمس ذلك منكم التماساً · لعمري ان ذلك ليس من الادب في شيء · ان الحلقة قد وُجدت

يا قوم لقضاء خدمة جلّى حيفا وفلسطين جميعها في أمس الحاجة اليها انها وجدت لترقية مجتمعنا الادبي وتخريج الخطباء للاستعانة بهم حينما تدعو لذاك الدواعي الوطنية . وجدت لاعزاز صناعة القلم واجلال مقام الخطابة وهي لم تنجح حتى الآن في شيء من مهمتها مع انه قد مضى علَى تاليفها نحو الاربعة اشهر

لماذا لا يقبل الادباء وغير الادباء على هذه الحلقة . ان مبدأها ديموقراطي فلا رئيس لها ولا نائب رئيس ولا مؤسس ولا دخيل ولا اصل ولا فرع وانما لها سكرتير عليه كل الغرم وليس له شيء من الغنم وكل من دخل الحلقة له ما لكل عضو منها وعليه ما عليه ولا ميزة لعضو علَى آخر فما الذي ينكره الناس منها . انها لا تنتسب الى طائفة من الطوائف ولا تتحزب لفريق دون فريق والكلام في السياسة وفي المذاهب ممنوع فيها بالوجه القطعي فما الذي ينفر الناس منها . ألأن في حيفا كثيراً من امثالها ولا حاجة بها اليها ذلك بعيد عن الصواب ... لا ينفر الناس منها هذا ولا ذاك ولكن هو انحطاط في المجتمع ونقص في الآداب الاجتماعية وعدم ميل الى الادب

ان الناس منصرفون كلهم الى تحصيل المال . تلك حقيقة لا تدفع ومن الجهل انكارها . بعضهم يحصله لاجل

قوته والبعض الآخر للاكثار منه والاعتزاز به · امـا الامر الاول فطبيعي ولا يلام الانسان عليه · والثاني كمالي ولا بأس به · ولكن لماذا لا يجد هذا الفريق وذاك بعد الحصول على مأربيهما السابقين ميلاً في نفوسهم الى العلم والادب · للمال لذة طبيعية لا تنكر ولكن للادب والعلم لذة ايضاً لا يستهان بها والعلم للذهن كالطعام للمعدة ولا نخطئ اذا قلنا شتان مـا بين لذة ولذة · أفلا يكون من باب التنويع والتنقل انصراف ارباب الاموال والاشغال والصنائع بعد معاناة الوقت الطويل كل في دائرة عمله الى العلم والادب واجتناء ما فيهما من الفائدة · لماذا تكون اماكن اللهو مزدحمة دائماً وقاعات الاجتماعات العلمية والادبية خاوية عَلَى الدوام · ان المرء ينصرف الى اللهو اذا كان الذهن متعباً وذلك ضروري لاراحة الذهن ولكن التنقل من موضوع الى موضوع يريح الذهن ايضاً واذا اعتاد المرء ان يغشى اماكن اللهو دائماً لا يعود يرى فيها الراحة المطلوبة وحال من يغشون تلك الاماكن دائماً معروفة عند كل واحد على ان الانصراف الى العلم والادب يريحان اذهان ارباب الاشغال والاعمال وفي الوقت نفسه يفيدهما فلمـاذا لا يقبل الناس عليهما

ولكن مالنا وللوم الفارغ الذي لا فائدة منه والذي قد يحدث شيئاً من الاستياء والنفور لنتعمق في البحث عن سر الامر والوقوف على جوهر المسألة . ان اللذة هي الحكم الاول والدافع الاعظم على كل ما نقبل عليه من الافعال - حتى ان الاكل وهو من ضروريات الحياة والانسان مدفوع اليه بمقتضى ناموس حفظ البقاء لا يقبل عليه الانسان الاَّ اذا وجد فيه لذة وقد يمتنع عنه وهو جائع اذا لم يستطب الطعام فلا تنتظر من المرء ميلاً الى الادب وهو لا يجد فيه لذة . صحيح انه قد تقع ظروف تدعو الى ظهور اهل الادب وتفوقهم فينثرون على السامعين من درر علمهم وادبهم وتفننهم ما يخجل اكبر مموّل من نفسه ويشوقه الى التحلي بمثل تلك الحلية التي تزين صاحبها ولا تنفك عنه لانها ليست عرضاً متنقلاً تتوقف على الربح والخسارة بل جوهراً ثابتاً لا يحول ولا يزول . مثل تلك المواقف هي التي اهابت بارباب الثروة الى هبات الاموال في سبيل العلم وقد قال احد هؤلاء انه وان لم يكن له حظ من العلم فلا أقل من خدمة في سبيل العلم . ولكن قلة تلك الظروف عندنا وطول ما يقع من المدة بين الواحد منها والآخر يذهب بتلك اللذة ويقضي على ذلك الميل . ثم ان شدة ما يعاني

المرء في سبيل الادب قبل ان يتيسر له الحصول علَى مبلغ منه يوازي ما بذل في سبيله من التعب ويجاب لصاحبة اللذة بما حصل منه يخمد الميل الى الادب ان لم يتسنَّ للمرء ما ينشط ذلك الميل فيه

اعرف استاذاً كان يدرس الموسيقى في احدى الكليات على الكمنجة والكمنجة من أطرب الآلات الموسيقية ولكنها من أشقها اتقاناً وأصعبها معاناة لان الاصوات لا تأتي فيها عفواً بل هي ما يأتي به الضارب عليها بعد توقيعها (الدوزنة) بخلاف البيانو مثلاً الموقعة فيه الاصوات وما على الضارب سوى صحة النقر. وقد لاحظت انه عندما كان يبدأ الدرس يأخذ كل واحد من الطلبة بتوقيع كمنجته والتوقيع كما لا يخفى أصعب ما في الكمنجة للمبتدئين فكنت ارى الاقواس تعلو وتهبط ذهاباً واياباً والاصوات الخارجة حينئذٍ علَى وتيرة واحدة يختلط الصحيح منها بالخطأ والعالي بالواطئ مما تنفر منه الاسماع وتنقبض الصدور وتنفر الآذان وتصدع الرؤوس وكان الملل يبدو علَى كل واحد منهم عند ذلك كان الاستاذ يمسك كمنجته ويوقع عليها نغمة من النغمات المطربة المرقصه مما ينبه الخامل وينشط التعب ويستفز اليائس فيقبل الجميع بعد ذلك علَى اتمام التوقيع

الى ان يتسنى لهم جميعاً

وعندي ان السبب في قلة الميل العمومي الى الادب ناشىء عن تقصير اهل الادب بيننا في الاتيان بما يبعث علَى الارتياح العام للادب والتشوق اليه فقد ملت النفوس الكلام المبتذل الذي مضغته الافواه ولاكته الالسن واكل الدهر عليه وشرب . فهل لرجال الادب بيننا ان يدركوا المسؤولية التي عليهم نحو الامة من هذا القبيل فيلووا عنان الخاطر ويعكفوا على البحث والدرس والتنقيب وابراز الموضوعات الجديدة الهامة امام الامة لكي يقبل الجميع على الاجتماعات الادبية والعلمية فيرتقي مجتمعنا وترتقي آدابنا الاجتماعية والسلام علَى من سمع فوعى

حيفا　　　　توفيق زيبق

الحرية في سياسة المستعمرين

حمل البريد الجوي من العراق هذه القصيدة لناظمها الشاعر الطائر الصيت السيد معروف الرصافي فرأينا اثباتها لما فيها من الحكم والمواعظ ...

يا قوم لا تتكلموا　　ان الكلام محرَّمْ
ناموا ولا تستيقظوا　　ما فاز الا النوَّمْ
وتأخروا عن كل ما　　يقضي بأن تتقدموا
ودعوا التفهم جانباً　　فالخير ان لا تفهموا

وتثبتوا في جهلكم فالشر ان تتعلموا
اما السياسة فاتركوا ابداً والاّ تندموا
ان السياسة سرّها لو تعلمون مطلسم
واذا افضتم في المباح من الحديث فجمجموا
والعدل لا تتوسموا والظلم لا تتجهموا
من شاء منكم ان يعيش اليوم وهو مكرم
فليمسِ لا سمع ولا بصر لديه ولا فم
لا يستحق كرامةً الاّ الاصم الابكم
ودعوا السعادة انما هي في الحياة توهم
فالعيش وهو منعم كالعيش وهو مذمم
فارضوا بحكم الدهر مهما كان فيه تحكم
واذا ظُلمتم فاضحكوا طرباً ولا تتظلموا
واذا أُهنتم فاشكروا واذا لُطمتم فابسموا
ان قيل هذا شهدكم مرّ فقولوا علقم
او قيل ان نهاركم ليل فقولوا مظلم
او قيل ان ثمادكم سيل فقولوا مفعم
اوقيل ان بلادكم يا قوم سوف تقسم
فتحمدوا وتشكروا وترنحوا وترنموا

ميزان النفس

كم وكم اشغلت نفسي عبثاً بايجاد ميزان لها اعرّفها به قدرها وقيمتها ؟ ! كم وكم شحذت القريحة واطلقت للفكر عنانه علّي اجد مقياساً ثابتاً صحيحاً اقيس به نفوس الناس فادلهم على قدرهم وقيمة نفوسهم ؟ ! كم وكم تألمت من منظر الرذيلة في معرض الفضيلة ؟ كم وكم ازهق نفسي نعيق دعاة الوطنية الكاذبة وكذا منظر ضعاف الاجسام الذين لا يروّضون نفوسهم ولا يعتبرون لاجسامهم حقاً عليهم ، والذين تعودوا البطالة والكسل فلم يهتموا بنفع انفسهم وبني جنسهم والذين ينفقون دون تروٍ ولا تبصر فيعيشون طول عمرهم وهم لا يملكون شروى نقير ، والذين يظنون السرور عبارة عن الافراط في الملاهي والاسترسال مع شهوات النفس السافلة ، والذين يعدّون الجهل مفخرة ولا يهتمون بالعلم وذويه والذين يحتقرون الصناعة فلا يهتمون بالصانع ابداً ، والذين يعدون افراد الاسرة خداماً لهم وبيتهم مكاناً لاكلهم ونومهم فقط والذين يعتبرون الدين هزءاً ولعباً والتدين عيباً وعاراً والذين لا يهمهم الاّ شؤون انفسهم ومصالحهم الخاصة فلا يأبهون بحياة المجموع

او العشيرة التي يعيشون في وسطها ولا يملكون الأ خسة في النفس تسوقهم الى الشماتة بسوء حظ اخوانهم في البشرية فيتناسون عيوبهم ولا يتحدثون الأ بعيوب الآخرين واذا خاطبهم من لم يخطب ودهم الدهر اعرضوا عنهم فتراهم يمشون في الارض مرحاً متظاهرين بالعظمة جاحدين كرامة غيرهم حاسدين الناجحين من ابناء جنسهم ٠ قلوبهم كالصخر او أشد قساوة عَلَى الفقراء والبؤساء والمساكين وابناء السبيل ...

اولئك جميعهم كانوا موضوع اهتمامي منذ خرجت المدرسة ودخلت معترك الحياة فكنت دائماً افتش عَلَى مرآة اضعها امام الناس فاعرفهم انفسهم بانفسهم الى ان اهداني حضرة الصديق الاديب الاريب السيد توفيق زبيق كتاباً عربه عن الانكليزية باسم ميزان النفس فالتقطته كالملهوف واكببت علَى تصفحه لاني اعرف الاستاذ لا يهتم الأ بكل مهم ولا يباشر عملاً الأ وقد اشبعه بحثاً وتدقيقاً لاسيما وان عنوان الكتاب هو الموضوع الذي اشغلت نفسي مراراً لاجله فما انتهيت من مطالعته الاّ ووجدت فيه ضالتي المنشودة فالكتاب صغير الحجم كبير الفائدة جمع بين نور الاخلاق الفاضلة وهدى الادب الصحيح وهو جدير بمطالعة كل شاب وشابة على السواء وقد اجاد المؤلف

بوضعه بصفة السؤال ليقرّب لذهن القارئ المعنى الذي يقصده وأفاد كل الفائدة بسرد آيات التحبيذ والتشويق في معرض الفضيلة وكذلك بذكر الاوصاف المنكرة في ساحات الرذيلة وقد ألبسه المعرب بقلمه المبدع حلة عربية وسكبه باسلوب كتاباته الجميلة فغدا كتاباً عربياً لا يخاله القارئ الأ من مبتكرات العرب وقد احسن والحق معيد طبعه حضرة الصديق الفاضل السيد جميل البحري بانتقاء ورقه والاعتناء بطبعه فغدا سهل المطالعة قريب المنال وانه وايم الحق من أهمّ ضروب الامثال لنهضتنا العربية الحاضرة كما اشار لذلك حضرة المعرب بقوله في آخر مقدمة الكتاب :

« راجياً ان يحوز رضى قراء العربية في ابّان نهضة هذه الامة لتجديد شبابها واعادة سابق عزها ومجدها

« وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا »

والكتاب كالمرآة النقية التي لا تشوبها شائبة يعبر عن لسان حال المؤلف والمعرب والناشر بقول الشاعر العربي الكريم :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

فالعاقل العاقل من يعرف نفسه قبل ان يعرّفه اياها غيره ويكون شديد الحرص على انتقادها اكثر من حرصه على

انقياد عدوه ويسعى لاصلاحها والطموح بهما الى المعالي ولذا رأيت من الواجب ان الفت انظار اخواني واخواتي شبيبة هذه الامة الغربية العزيزة الى ميزان النفس ولا سيما مديري ومعلمي مدارس الاحداث منهم راجياً للكتاب رواجاً زائداً وللمؤلف والمعرب والناشر جزيل الثواب والثناء المستطاب والله ولي التوفيق

حيفا يوسف الخطيب

كلمتنا في الميزان

لفت نظري حضرة الصديق الاديب السيد توفيق زبيق الى كتاب (ميزان النفس) في طبعته الاولى فاقبلت على مطالعته ووعيت ما جاء فيه وعياً دفعني الى سؤال حضرته (وهو صاحبه ومعربه) عنه وعن مكان وجود نسخه لاسعى في نشرها بين الادباء والاديبات وتلامذة المدارس لما يحواه من الفوائد الجمة فأخبرني ان الطبعة الاولى قد نفذت فشمرت بعد الاستئذان منه عن ساعد الجد وعملت على اعادة طبعه طبعة ثانية متقنة مشاركاً المعرب في تقديمه الى ابناء هذا العصر والامة في ابان

نهضتها لتجديد عزها وارجاع سابق مجدها آملاً ان يلاقي عملي رضى الادباء فاكون قد وفيت قسطاً من واجب كبير يتقاضانيه الادب ٠

اما الكتاب فلا أدلّ عَلَى قيمته وجليل قدره من اسمه (ميزان النفس) فهو والحق يقال قسطاس يلمس فيه الانسان لمساً الدرجات التي توصله الى ما تطمح اليه ابصاره من الرقي كما انه يرى بعين الازدراء الدركات بل الهوة السحيقة التي ينتهي اليها فيما لو حدثته نفسه بالجنوح عن سواء السبيل وركوب متن اهوائه (والنفس امارة بالسوء) ومما يزيد في مكانته اسلوبه الرائع وطريقة كتابته المبتكرة التي كنت ارغب في الافاضة في الكلام عنها لولا ان الادباء والرصفاء وفوها حقها من التقريظ والوصف وكفوني مؤونة نزول ميدان ربما نسبت اليّ غاية في نزوله ... فمع شكري باسم الادب للمعرب على نفيسته هذ وللرصفاء عَلَى كلماتهم بشأن الكتاب ادعو الادباء الى اقتنائه فهو ذخر ثمين تزدان به صدور المكاتب ويجدر بالجميع مطالعته ويطلب من مكتبتنا الوطنية في حيفا وثمنه عشرة غروش مصرية خالص اجرة البريد

صاحب الزهرة

حنين الغريب

بفؤادي اجمل تذكار	لبلادي بين الاقطار
يا اخت بهاتيك الدار	ما كان أحيلى ايامي
كوني موضوعاً لهيامي	اوطاني كل الاعوام

....

أبالك كم كنا سعدا	والام وكم عشنا رغدا
ذكراها لن تنسى ابداً	قد كانت دوماً تاتينا
فتقبلنا وتؤاسينا	وتضاحكنا وتسلينا

....

أنسيت هذاك القصرا	والبرج العالي والنهرا
ومياهاً قد حكت الدرا	وحصوناً من زمن العرب
فيها الناقوس لمقترب	تجري بنبينا عن كثب

....

وبحيرة ماء واسعة	وطيوراً تأتي واردة
للشرب وترجع هاربة	وهواء يحني الاشجارا
وغروب الشمس وقد حارا	في ذاك المنظر من زارا

....

من لي برجوع الاحباب	وجبال في وسط الغاب
وشجيرات واصحابي	ذكراهم دوماً للصب
يبقى ولاوطاني حبي	يزداد وينمو في قلبي

حيفا (معربة عن الافرنسية)	حبيب

تاريخ حيفا – تابع

حيفا في الحرب الكبرى

لم اترك شيئاً حضرني عن حالة مدينة حيفا إن بتفتيش الاسفار القديمة او بحفظ التقاليد المنقولة عن شيوخنا او بما اعرفه شخصياً الاّ واثبته في هذا التاريخ ولم يبقَ لي الاّ كلمة صغيرة عن الحرب الكبرى كنت ارغب في عدم ذكرها كي لا اعيد الى القلوب تلك الذكرى المؤلمة لولا ان التاريخ الظالم لا يشفق ولا يرحم فهو بحفظها خير عظة للبنين عن الوالدين فلذا اجد نفسي مضطراً الى عدم اغفالها متحرياً فيها سرد الحقائق على علاتها كما شهدتها بنفسي وقد كان لكثير منها بعض التماس فيَّ وكادت تودي بي الى غير هذا العالم ....

أُعلنت الحرب العامة في اوائل شهر آب سنة ١٩١٤ وحمل البرق اخبارها الى حيفا كما حملها الى سائر اطراف المعمور فتلقاها الحيفاويون بمزيد الاهمية والاهتمام واضحوا يتتبعون اخبارها وسير مواقعها بلهفة عظيمة غير ساترين تشيع البعض منهم لفرنسا والبعض الآخر لانكلترا والغير لايطاليا وروسيا واليونان والالمان الى غير ذلك من الدول المتحاربة حسب ما كانت تدفعهم اليه اهواؤهم واميالهم بل قل حسب ما غذوه

منذ الصغر من حليب الميل والمحبة الى هذه الدولة اوتلك ·
وكأن عمال الدولة التركية كانوا يرقبون من الاهلين هذه المظاهر
بعين ساهرة حتى خاضت تركيا بدورها غمار الحرب في ٢ —
٧ من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٤ فقاموا لما كانوا يرونه
من الاميال وقعدوا واعلنوا على الشعب بغضاً قتالاً ، ساعدهم على تنفيذ
مآربهم بعض رجال دولة المانيا (الحليفة) وبعض من الاهلين
الذين كانوا يتزلفون لرجال هذه وتلك خاطبين ودهم باضرار
غيرهم خصوصاً اولئك (من حيفا ومن عكا) الذين وجدوها خير
فرصة لاشباع مطامعهم او التشفي لعداوة سابقة او لاظهار نفوذهم
الشخصي · فاتهموا الاهلين بالتفرنس والتأنكاز حتى وبالجاسوسية
التي والحق يقال لا يعرف الحيفاويون منها الاّ كلمتها العربية ·

فعملوا على ايقاف بعض من طالت اليه ايديهم وسجنهم ونفي
الكثيرين منهم الى الاصقاع النائية غير مشفقين عليهم ولا
راثين لحالة نساء وبنات واطفال ينتظرهم الموت الاحمر بعد
رجالهم وآبائهم وابنائهم · والذي كان يزيد في الطين بلة زيارة
بعض الدوارع الانكليزية ميناء حيفا لكشف تقوم فيه او لغاية في
نفوس رجال السياسة او لضرب المحلات الالمانية والتركية (كمستودع
الكاز مثلاً الكائن على شاطىء البحر في أقصى حد المدينة الى

الشرق · او الطاحونة الالمانية الموجودة عَلَى مقربة من محطة السكة الحديدية او دار قنصلاتو المانيا الكائنة في الجهة الغربية ملك الخواجه مراجل)

وكان في اثناء الضرب او بعده يهتم رجال الحكومة بالتفتيش والقبض عَلَى من يشعرون منهم حركة ظانين انها اشارة للدوارع حتى ومن يظنون انهم مرّوا ولو قلبياً بقدوم هذه الدوارع فيزجونهم في اعماق السجون او ينفونهم واكثر الناس اضطهاداً في حيفا كانت في بادىء الامر طائفة الروم الكاثوليك عَلَى اثر صدور حكم المجلس العرفي (الغيابي) عَلَى اسقفها الاكبر سيادة المطران غريغوريوس حجار الذي كان موجوداً في اوروبا فقصر بالاعدام متهمين سيادته بانه في خطبة له في فرنسا حرّض الشعب الفرنسي عَلَى محاربة الاتراك (بيدان سيادته كان أعقل من ان يجعل ابرشيته ورعيته بمثل هذه المواقف الحرجة) فوضعت الحكومة اليد عَلَى املاك الكرسي الاسقفي واملاك الكنيسة المسجلة عندها باسمه وأمسك وكلاؤه في عكا وحيفا وأُبعدوا الى الشام وأُهينت كهنته وكان الباقون عرضة كل يوم للسوق الى دار الحكومة لتأدية اجوبة عَلَى تهم تلقى عليهم ·

وقد اقفلت المدارس الاجنبية وحجزت الاديرة واستعملت ثكناً او مستشفيات عسكرية كما ان الكنائس الطائفية منعت عن قرع اجراسها كالعادة . كذلك توقفت اعمال الجرائد خوف السقوط بجملة او بكلمة تكون القاضية عَلَى اصحابها خصوصاً صاحب الكرمل الذي ما دخلت الحرب حتى أُخذت عليه عربيته ومساعيه في جريدته بشأن الوحدة العربية ومساعدته المنتدى الادبي العربي (الذي شُنق رجاله في بيروت ودمشق) كما انه أُتهم بقيامه ضد الاتحاديين وموالاته لدول التحالف (فرنسا وانكلترا وروسيا) فاضطر الى التغيب مدة سنتين وثمانية اشهر في الناصرة ومرج ابن عامر وشرقي الاردن تحت زي الفلاحين والبدو ثم بُرئت ساحته عَلَى ان يساعد عَلَى تحرير الشرق في الشام (جريدة الجيش)

نفي الكثيرون كما قلنا لتهم تافهة او لمجرد فكرة طرأت عَلَى بعض رجال الحكومة بانهم سوف يقومون بما أُتهموا به . ولكن البعض اعلنت اسباب توقيفهم كافراد اسرتيْ انطون وجريس زحلان (وقد لاقى الاول منهما منيته في دار المنفى) فلقد أُتهمت هاتان الاسرتان بانهما اخفتا في بيتهما المدعوين (مخائيل الصالح وابن غريب من سكان الناصرة وقد عرفا آتيين

للتجسس وانزلتهما دوارع الاعداء في حيفا فالقي القبض عليهما في الناصرة وسيقا الى الشام حيث نفذ فيهما حكم الاعدام) ..
وكذلك نفيت جميع الاسر الساكنة علَى شاطئ البحر متهمة انها عرضة للمخابرة مع من تخرجه الدوارع من الجواسيس الى الشاطئ وذلك على اثر ما عرفت الحكومة من نزول المدعو ابن دردس الى البر في ليلة كانت جماعة من النساء تستحم في البحر ورجوعه بعد ذلك من حيث اتى وقد توفي البعض منهم في المنفى
وقد منع علَى اثر هذه الحوادث التجول في شوارع المدينة ليلاً بعد الساعة العاشرة افرنجية خصوصاً المرور علَى شاطئ البحر بعيد الغروب كما انه حظر على الاهلين اشعاع انوار المصابيح في البيوت فلذا كانوا يضطرون الى سد كل منفذ يرمي علَى البحر او قضاء لياليهم في الظلمة المدلهمة خوفاً من ان ينبعث نور ولو ضئيل من شقوق نافذة او باب لئلاً يذوقون من الاحكام العرفية ما هم في غنى عنه .
اما الحادثة المؤلمة التي كاد الاهلون جميعاً يشتركون في ذوق مرارتها هي مسألة كتاب وجد في البريد كله طعن وقدح وذم في حق الحكومة المحلية . فارادت هذه معرفة الكاتب واوقفت في ٨ كانون الثاني سنة ١٩١٦ الخواجات

خليل صنبر وابنه وديع واسكندر منصور وجريس صهيون وميشيل جورج الخوري والياس رزق صهيون ثم في ١١ من ذات الشهر نجيب قشقوش وساقتهم الى الناصرة فالقدس حيث حوكموا امام الديوان العرفي بعد ان ذاقوا من السجن مرارة ومن الضرب اليماً . ولكن لما لم يثبت عليهم شيئاً خصوصاً وكانوا والحق يقال عَلَى جهل تام بامر التهمة التي سيقوا وحوكموا لاجلها ، ساعد عَلى ذلك كتاب آخر ظهر في حيفا بخط ذات كاتب الكتاب الاول فبرئت ساحتهم بشرط ان يبعدوا الى بلاد الاناضول (انقره - كيرشهر) وهكذا صار وأُلحق بالمتزوجين منهم افراد اسرهم (نساؤهم واولادهم) وبقوا هناك الى ان وضعت الحرب اوزارها هذا وقد كاد الكتاب الثاني يلحق بكثيرين من الحيفاويين اذى كبيراً وأقل الاشياء اتباعهم بالاولين لولا ان العناية ارسلت من ازاح الحاكم العسكري (قومندان الموقع البيكباشي احمد شكري الشامي الاصل) الذي ناهيك عن هذه الحادثة التي مسكها بكلتا يديه كان يسعي وراء ايجاد او نبش اقل حركة تسوم الاهلين الهوان والذل حتى اصبح مفزعتهم ولذا حفظ له الحيفاويون احسن ذكرى (والمرء يذكر باعماله) . أزيح اذاً وأُتي بحاكم غيره (جميل بك «تركي») عرف ان هذه الاعمال ما كانت الاّ

اشباعاً لشهوات بعض من لا ذمة لهم ولا ضمير فسكت عن الكتاب الآنف الذكر وهدأت حوادث السجن والنفي والاضطهاد ·

اما المعيشة في حيفا فكانت بالرغم عن القول بانها اهنأها بين كل مدن سوريا وفلسطين فقد كانت ضيقة جداً علَى اهلها الذين عرفوا بالتبذير وعدم توفير شيء لغدهم فتوقفت اعمالهم واقفلت محلاتهم واضطروا الى الاختفاء او التسليم للخدمة العسكرية من ابن ١٧ الى ٥٠ سنة ·· لا ننكر ان الحبوب علَى الاجمال لم تقطع من حيفا ابداً حتى ان سكان جبل عامل ولبنان كانوا يأتون لشراء مـا يقتاتون به ولكن أنى ان لا درهم بين ايديه ابتياع قوته اليومي وقوت عياله قمحاً كان او ذرى او شعيراً خصوصاً وهو متخف عن انظار الجند او بعيد عن اهله في الخدمة العسكرية · فلذا تمكن الاهلون في السنة الاولى من الوقوف قليلاً امام هذه الضربات (ومن جملتها ضربة الجراد الزاحف في آذار ونيسان سنة ١٩١٦) ولكن اضطروا في السنة الثانية الى بيع جميع ما في بيوتهم من الاثاث والفرش وما في ايدي واعناق وآذان نسائهم من الحلى والاساور والعقود والاقراط الذهبية ليتساعدوا علَى هذه الحياة الصعبة اما في الثالثة فرهنوا او باعوا املاكهم بأقل الاثمان وأبخسها بقيم من الدراهم لم تكن لتدرأ عنهم غائلة الجوع

اكثرمن شهر او علَى الاكثر شهرين وهكذا كثيراً من مات منهم جوعاً وعرياً وكثيراً ما كنا نسمع الرجال والنساء والاطفال يتضورون جوعاً ويصرخون رحمة او نراهم يفتشون بين الاقذار وفي زوايا الزقاقات عن قشور البرتقال والترمس وما يخرج من السمسم بعد عصيره (الكسبه) ليسدوا به جوعهم وقد فتكت من جراء ذلك بكثير منهم الامراض القتالة .. وما كانت افعال الخير والحسنات لتكفي لصدّ هذه النازلة عن المساكين. هذا وكان ينتظر نزول أشد الضربات في السنة الرابعة اذ لم يعد بين الايدي شيئاً يقوم بالاوَد لولا ان الله منّ على البلاد بالتغير الفجائي بسبب دخول البلاد الجيوش المحتلة في ١٨ ايلول سنة ١٩١٨ فضم شمل ما تفرق من ابناء حيفا وانفرجت الازمة ونفض القوم عنهم غبار المسكنة والخمول ووجدت بينهم حركة نشلتهم من ضيقتهم وافرجت كربتهم.

اما احتلال حيفا فكان هكذا:

في ١٨ من شهر ايلول من سنة ١٩١٨ اشيع في المدينة ان جيوش الحلفاء قامت بهجوم عام على كل الخطوط في الجبهة ثم عرف ان قد جرى احتلال درعا فسمخ فالعفولة واخيراً الناصرة وارسل آلاي الجند الموجود في حيفا لتخليص هذه

حقائق في الخيال

أُصبت ليلة بكآبة وضيق صدر لم اعلم لهما سبباً فهجرت المنزل واسرعت الى الفلاة ملتجئاً الى الطبيعة الام الحنون فقد الفتها والفتني فعودتني تفريج الهموم عند تكاثفها · مررت بشوارع المدينة وقد خفت الاقدام فاوى البعض الى منازلهم والبعض الآخر أمَّ القهاوي والمجتمعات ولم يبقَ على السابلة غير بضعة فقراء بلغ الجوع بهم أشده فكانوا يطوفون في الازقة لا يقر لهم قرار

انتهيت الى آخر زقاق واسترعى سمعي صوت ضعيف كانه خارج من القبر - اعطني الله يعطيك

التفت فرأيت في منعطف الطريق عَلَى ضوء مصباح معلق عَلَى باب دار غني منظراً يمثل الشقاء والبؤس بأشنع مظاهره · امرأة متكئة عَلَى عتبة الدار تئن وتصعد الزفرات وحولها ثلاث صبية - ضمت أصغرهم الى صدرها وانطرح الآخران عَلَى ركبتيها وهم يتململون باكين ومنظرهم مريع تقشعر له الابدان لما فعل بهم الجوع من الضعف فالوجه اصفر كالح عظامه بارزة والعينان غائرتان في جورنيهما والشعر أشعث مغبر كأن قد ذُرَّ عليه رماد والجسم هيكل عظام لصق عليها الجلد

وعليهم اخلاق بالية تكاد تعد ضلوعهم النافرة من تحتها فلم تكن تقيهم برد الليل ولا لفح الهجير ولولا انينهم وحركتهم لحسبتهم في عالم الاموات . قضوا النهار هائمين عَلَى وجوههم يطرقون باباً بعد آخر عَلَى امل ان ينالوا من فضلات موائد الاغنياء ما يسدون به الرمق حتى غابت الشمس فغابت معها آمالهم وجاء الظلام ينذرهم بقضاء ليلتهم طاوي الحشا نخارت منهم القوى وانطرحوا عَلَى عتبة تلك الدار يعالجون آلام الجوع المريب

صوت اقدامي على الطريق حرك فيهم بقية امل ضعيف فاستصرخوا ولكنهم لم ينهضوا ولما تقدمت نحوهم نهض الصبية ومدوا ايديهم سائلين ففكرت في نفسي بما عسايَ ان اسعفهم وما تراهم يفعلون بقطعة نقود اعطيهم اياها والجوع يكاد يقضي عليهم . اثر بي ذلك المنظر فزادني كآبة عَلَى كآبة وكانت الافكار تتتابع في مخيلتي وقد تمثلت لي الدنيا محيط بؤس وشقاء . ساقتني خطاي الى ظاهر المدينة واذا بقصور الاغنياء تتلألأ بالانوار ورائحة الخمور تنبعث من عَلَى موائدها وانغام آلات الطرب تتخللها قهقهة النساء وعربدة الرجال تسمع عن بعد

رتع الغني بغناه متلذذاً بانواع المآكل والخمور ومنغمساً في حمأة الخلاعة والفجور غير تارك وسيلة من وسائل اللهو الاّ

موسيقى شجية الالحان واظن ان هبات النسيم المرطبة حرارة جسدي انفاس سكان النعيم . امـا الآن فكأن الطبيعة قد شعرت بما اشعر فتأثرت لتأثري ولم يعد يلفت نظري غير جبل اجرد قائم في الجهة اليمنى يمثل اليأس باكمل معانيه فلم يكن حفيف الاشجار الاّ أشبه بانأّت اوتار حزن واهية ولا عجب اذا ما طرأ عليّ هذا الانقلاب الغريب فالنفس مرآة الشعور وهي عرضة لما يبدو لها من المؤثرات والليل مجلاة الفكر وصيقل الاذهان والبدر اله الوحي ومنبع الاسرار يرى الشاعر بانواره الصافية أرقّ الشعور واسماها والمحب بطلعته أجمل رسم لمحيا الحبيب النائي واذا ما سطعت اشعته عَلَى مساكن الفقراء تلك التي قضى عليها الفقر بالظلام البهيم انارتها وانعشت قلوب ساكنيها وعلى حقول الفلاحين فقاموا يحصدونها برطوبة الليل آمنين حر شمس النهار المحرقة . اما انا فقد رأيت في نفسي ارتياحاً لمرآه وقلت في سري ما الذي يمنعني عن مناجاته فأشكو اليه ما يعذب فؤادي من هموم ومصائب الحياة وقد تجردت نفسي عن كل ما يبعدني عنه واصبحت واياه في عالم واحد . هممت بالكلام واذا به قد زاد تلألئاً واشراقاً وازدادت اشعته لمعاناً فخشيت ان يكون قد غضب لجرأتي هذه ولكن ما لبث ان هدأ روعي عندما سمعت صوتاً سماوياً

اولائك الصغار كالذين رأيتهم يهلكون كل يوم بتيار البؤس والمسكنة ينادي قادتكم من اعلى المنابر بالسلم والسلام ويملئون الدنيا بخطبهم وتصنيفاتهم في الرقي والعمران ثم ينحدرون الى اقبية تحت الارض فيحضون العملة على صنع الالوف من المدافع الضخمة والآلات الجهنمية المدمرة فيا له من مكر وخداع فيكم يا بني الانسان انعمت عليكم الطبيعة بأغنى معادنهـا وكشفت لكم غوامض اسرارها وقواها المدهشة لتزيلوا بواسطتها ما يعترضكم من مصاعب الحياة ومتاعبها فاستخدمتموها للقضاء على اخوانكم بني الانسان .

وكان الصوت يزداد شدة حتى سمعت كلماته الاخيرة كالرعد القاصف . لقد ضاق بي الوقت وجاء الاوان لان اخلي العرش لشريكتي الشمس فاننا قد رضينا بتناوب مملكة النور بيني وبينها منذ الازل من غير ان نتنازع ونتطاحن فكفاك الآن ما سمعت فاذهب واعلم قومك ان قد حان الاوان لان تستريح الارض من شرورهم وفسادهم وما أتم كلماته الاخيرة حتى رأيت البدر قد انقلب وراء الجبل تاركاً الطبيعة في ظلام دامس فاسرعت الخطى نحو المدينة مخافة ان تدهمني وحشة المكان وعدت الى المنزل وانا استعيد ذاكرتي ماسمعته من الحقائق الساطعة في تلك المناجاة الروحية

حيفا — عبد لويس عبد

كاترين الثانية اشهر الخاطئات من صاحبات التيجان

وهي قصة تاريخية من حياة هذه الامبراطورة قرينة امبراطور روسيا بطرس الثالث وقد ترجمت خصيصاً لمجلة الهلال الشهيرة وارسلت هدية ثالثة لمشتركيها وعندنا ان الاولى بالهلال وهو شيخ المجلات ان يجعل هداياه اكثر قيمة واغزر مادة تؤخذ عن مشاهير كتبة المصر فبذلك تزداد رغبة القراء وتزيد الفائدة التي يتطلبها من خدمته الادبية وعلى كل فاننا نشكر له وللقائمين بتحريره وادارته خدماتهم الكثيرة الجليلة ونستزيدهم منها زيادة في تعزيز اللغة التي يجاهدون في سبيلها ونبشاً لما لا يزال بعد من كنوزها دفيناً ٠

فائنة الامبراطور

رواية بقلم الكاتب الاجتماعي والروائي الشهير نقولا الحداد تزيح الستار عما كان يجري في قصر الامبراطور فرنسوا جوزيف من الاعمال التى جهلها العالم يومذاك وقد عني بنشرها الاديب الغيور يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب في مصر وجعل ثمنها ٥ غروش و ٢ للبريد وهي تطلب من مكتبته فى مصر ومن مكتبتنا الوطنية في حيفا

الوطن

دخلت هذه الجريدة اليومية في بيروت في عامها الثاني في عهدها الجديد وعامها الخامس عشر منذ نشأتها وهي دائبة على جهادها المبرور في الخدمة الوطنية ولا جرم فصاحبها وديع افندي عقل من اقدر الصحافيين واجرأهم واخلص الوطنيين في خدمة بلاده ٠ فنهنئه ونرجو له اضطراد التقدم والفلاح ٠